الكتابة اللسانية العربية الحديثة بين التراث والمعاصرة عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا.

تاريخ استلام المقال: 2016/10/27 تاريخ قبول المقال للنشر 2017/05/11

د/ نوارة بحري: أستاذ محاضر "أ"

جامعة خنشلة

البريد الالكتروني: bahrinouara118@gmail.com

ملخص :

من بين مساعي الكتابة اللسانية العربية الحديثة ضرورة تبني المنهج الوصفي، في إعادة وصف اللغة العربية من خلال النظرية اللسانية الغربية الحديثة، ويعد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح اللساني الجزائري من أعلام اللغة، ومؤصلي الدراسات اللغوية المعاصرة في العالم العربي، ذو عقلية رياضية إحصائية، وهو من الأقلام العربية الرائدة التي تبنّت نموذجا وصفيا يمزج مقولات النحو العربي بالمقولات النظرية الغربية الحديثة، بوضع الطرق الكفيلة لدراسة اللغة العربية وفق ما يقتضيه منطق الدراسة العلمية، وما يقدمه من أدوات إجرائية، فكانت اسهاماته كثيرة ومتنوعة تجسدت في إثراء المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات، كما كانت له آراء قيمة في اللسانيات والنحو العربي والتعليمية...

Résumé:

Les efforts relatifs à la littérature linguistique moderne arabe, nécessitent entre autres d'adopter le programme de la langue arabe en se référant à la théorie linguistique occidentale moderne. Le Dr Abdul Rahman Al Haj Saleh est l'une des sommités de la langue et une référence en matières d'études linguistiques contemporaines dans le monde arabe ; il se distingue par un esprit sportif et calculateur ; il est aussi parmi les écrivains arabes qui ont adopté un modèle descriptif fusionnant les citations de la grammaire arabe avec celles de la théorie occidentale moderne, en développant des procédures adéquates pour l'étude de la langue arabe conformément aux exigences de la dialectique des études scientifiques et ce qu'elle présente comme outils procéduraux. Ses contributions nombreuses et variées, sont consacrées à l'enrichissement de la bibliothèque arabe avec de nombreux livres, ses avis et ses opinions en linguistique et en grammaire arabe et éducative, sont d'une valeur inestimable ...

مقدمة:

الحقيقة التي لا مراء فيها أن اللسانيات الحديثة عدت مركز استقطاب، كيف لا وقد اهتم الباحثون قديمهم وحديثهم باللغة فدرسوها من شتى جوانبها مع اختلاف مشاربهم ومنطلقاتهم، وتوجهاتهم، أين تطورت اللسانيات ونشطت في الغرب منذ القرن التاسع عشر، وشهدت توسعا ونضجا كبيرين بلغ أوجّه في القرن العشرين مع ظهور محاضرات "علم اللغة العام" لفرديناند دي سوسير(1916م)، حيث أصبحت علما مستقلا له مادة وموضوع ومنهج وأعلام، مستفيدة من الكثير من الفروع المعرفية كالفلسفة، وفقه اللغة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع و... فصارت تدرس اللغة الانسانية بطابع علمي « وتعنى بدراسة الأنظمة اللغوية دراسة آنية وصفية) وتعد في الحقيقة تتويجا لكل الأعمال السابقة التي عرفتها الفيلولوجيا والنحو التقليدي[1]». ولم تكن الثقافة العربية بمنأى عن هذا التطور، بل عرفت انفتاحا على الثقافة الغربية بعد مرحلة الخمود والركود التي شهدها الفكر العربي أين عرفت اللغة العربية نكسات متوالية كان لها أثر بالغ على الجهود اللغوية العربية حيث تراجع مردودها، وفي ظل هذه الظروف بدأت معالم التغيير وجوانب الإصلاح اللغوي تتجلى معالمها أين عكفت مجموعة من الباحثين والدارسين العرب على دراسة العربية دراسة واعية محاولين بعثها من مرقدها من جديد حتى تستوعب المستجدات الحاصلة، وتستجيب لمقتضيات الحضارة الحديثة، ومن هؤلاء الأعلام العرب الأفذاذ نذكر: إبراهيم أنيس، تمام حسان، مهدي المخزومي، عبده الراجحي، محمود السعران، عبد السلام المسدي، عبد القادر الفاسي الفهري، أحمد المتوكل، مصطفى غلفان وغيرهم. وكانت لهم أعمال قيمة أضافت الكثير للدرس اللغوي العربي بأفكارهم الساطعة.

والملاحظ أن خطاباتهم اللسانية العلمية أو المتخصصة تصب في اتجاهات ثلاث:

- اتجاه بنيوي وصفي.
- اتجاه توليدي تحويلي.
- اتجاه تداولي وظيفي[2].

---

[1]. أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، المطبعة الجهوية، قسنطينة، ط3،2007، ص281

[2]. مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء المغرب، 1998م، ص172.

وعليه، فإن لسانيات العربية بمختلف اتجاهاتها قد حققت قفزة نوعية، جعلتها تتميز بـ «سمات نظرية ومنهجية جديدة في تناول قضايا اللغة العربية»[1] وهنا يبرز « التيار التوليدي التحويلي، ممثلا في أعمال الفاسي الفهري، وتلامذته إلى جانب التيار الوظيفي، كما تعكسه أعمال الباحث المغربي أحمد المتوكل »[2].

ويعد الدكتور الجزائري الجهبذ عبد الرحمن الحاج صالح واحدا ممن حملوا لواء الإصلاح اللغوي في العالم العربي، وغايتي في هذا المقام هو إماطة اللثام عن جهوده اللسانية والعلمية خدمة للغة العربية محاولاً تخليصها من الركود والجمود الذي أصابها، والوقوف عند أهم آراءه في المجال اللساني.

يعد عبد الرحمن الحاج صالح من الأوائل الذين عرّفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات الغربيّة أين أثمر جهده بحوثا كثيرة في علوم اللسان العربي واللسانيات التربوية، كما وضع نظرية لسانية عربية سماها "بالنظرية الخليلية الحديثة" يرى فيها مستقبل النحو العربي، وهو إلى ذلك صاحب مشروع لغوي عربي سماه: "الذخيرة اللغوية أو الأنترنيت العربي"[3]

كتب الحاج صالح في مواضيع شتى، ففي اللسانيات قد واتته الظروف ليظهر كعلم من أعلام علم اللسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم[4]. فالأستاذ من العارفين بالتراث العربي الداعين إلى قراءته وإعادة قراءته بوعي وتمحيص وتطعيمه بمفاهيم آنية، فهو من الباحثين المجددين في مجال اللسانيات الحديثة، وما يمكن أن تستفيده العربية الفصحى من النظريات السائدة اليوم في مجال البحث اللساني وما ينفرد به اللسان العربي.[5]

للباحث جهود ثمينة أغنى بها المكتبة العربية و من أهم القضايا اللغوية التي طرحها:

1- في الأصول : « لقد بذل الباحث جهدا من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها وجعلها وافية بمستجدات العلم الحديث، قادرة على الدوام على أداء إرسالها أدق أداء فكان يصّر على المعرفة بالنماذج القديمة التي تكسب المتن اللغوي الصحيح، لا العربية التي يغلب عليها السجع

---

[1]. المرجع نفسه، ص173

[2]. يوسف منصر: الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه، مجلة التواصل، العدد 18، جوان 20017، ص12.

[3]. الشريف بوشحدان: الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، الجزائر، العدد7، 2010، ص26.

[4]- تواتي بن تواتي: المدارس النحوية، دار الوعي، د.ط، 2008، ص 141 .

[5]. عبد المجيد عيساني: النحو العربي بين الأصالة والتجديد، دار ابن حزم، ط1، 2008 م، ص240.

وانتقاء الألفاظ فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنحو العربي لأنه لا ينظر إلى النحو على أنه الإعراب والتفيهق، بل الأساس فيه هو التمسك بآليات الإعراب الذي يخلي المعاني، وبهذا غرس الاتجاه العقلي في اللغة بعد تنقيح النقل، وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربط فيها بين الدراسات العربية القديمة والحديثة، مع الدراسات الغربية»[1].

إن الأصالة اللغوية التي يدعو إليها عبد الرحمان الحاج صالح « تقابل في الحقيقة التقليد أيا كان المقلّد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين، إذ الأصيل هو الذي لا يكون إلا نسخة لغيره»[2]. بغض النظر عن المكان والزمان، فهو يتحرى الحقيقة، ويقيم الدليل دون تحيّز لا للقديم ولا للجديد، فالحاج صالح أمعن النظر في التراث اللغوي العربي الأصيل الذي هو نتاج عقول حصيفة، عارفة بأسرار اللغة العربية وخباياها، فتوصل إلى أنه تراث « ثري بالأفكار الأصيلة و المناهج النافعة، والتحليلات العميقة، وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة، وذلك مثل المفاهيم العربية في: الصوتيات، فقد تبين له بالاختبار وبالاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة أن أغلبها صحيح... بل قد تفوت قيمة غيرها من المفاهيم»[3] فالنقد البنّاء، وإقامة الحجة، وتمحيص النظريات تمحيصا عميقا تطبع فكر الحاج صالح، ولم يكن مغاليا في آراءه، ولا متعصبا في أحكامه، بل حاول« ربط التراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث»[4].

أصالة النحو العربي:

حاول البحث اللساني العربي الحديث أن يصف اللغة العربية من خلال تبنيه هيكلا مستقلا معتمدا على كل الأصول النظرية، مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللغوي الحالي، وذلك بالمزاوجة بين المقولات النظرية الغربية ومقولات النحو العربي لدراسة اللغة العربية وفق ما يقتضيه منطق الدراسة العلمية وما يقدمه من أدوات إجرائية أمام هذه الظروف نشأ خلاف بين نزعتين متطرفتين تعتقد الأولى أن كل الآراء الأجنبية « تستحق أن تتبوأ مقامها في النشاط الفكري العربي بدعوى أنها صادرة عن أمم راقية تقدمت علينا تقدما ملموسا، ونزعة أخرى تؤمن بما يسمى بـ

---

[1]. صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، دار هومة د.ط، 2004، ص148

[2]. عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، 2007، ج1، ص11.

[3]. صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، ص 148.

[4]. المرجع نفسه: ص149.

"الإيجابية" فغالت فيها حتى صارت لا تعترف بأي بحث تحليلي غير الوصف المجرد للواقع وترفض كل افتراض يتجاوز هذا الوصف، بل تعتقد أن كل بحث يرمي إلى تغيير هذا الواقع فهو عمل غير علمي، إنما هو مجرد محاولة انتفاعية لا علاقة لها بالعلم»[1].

لقد عرف النحو العربي هجوما كبيرا من طرف الدراسيين المستشرقين الذين شككوا في أصالته واعتبروه تأثرا جليا بالنحو الأرسطي، لذلك نجد الحاج صالح تصدى لهم بتقديم أدلة عقلية وأخرى تاريخية كما أشار الأستاذ إلى وجود بعض الباحثين المنصفين الذين وقفوا إزاء أصالة النحو العربي موقفا وسطا من بينهم اينو ليتمان "Enno Litmann" الذي «قال في إحدى محاضراته : نحن نذهب مذهبا وسطا، هو أنه أبدع العرب علم النحو في الابتداء، وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه وهو والذين تقدموه، لكن ما تعلّم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق وما تعلموا أيضا شيئا من النحو الذي كتبه أرسطو طاليس الفيلسوف»[2].

2- في اللسانيات:

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنه « يمكن للنظرية اللغوية الغربية أن تلعب دورا كبيرا في الدراسة العلمية للغات بما فيها اللغة العربية؛ لأنها وإن كانت نتيجة للنظر في العربية فإن عمقها العجيب يجعلها في مستوى النظريات اللسانية الحديثة وسيلجأ إليها لتفسير الكثير من الظواهر اللغوية »[3]. فاللغة العربية حسبه لا يمكن فهمها بدقة إلا من خلال اللسانيات الحديثة. وقد ألف في هذا العلم مجموعة من الكتب والمقالات القيّمة منها: « بحوث ودراسات في اللسانيات العربية» و « بحوث ودراسات في علوم اللسان » وغيرها، عرض من خلالها آراء لسانية ذات قيمة كبيرة، تدل على علم واسع، وإحاطة عميقة بقضايا العربية، فالحاج صالح أرخ للسانيات العربية و« قد هام الباحث في مجال علم اللسان بالتحليل والنقد لأهم مفاهيمه ومناهجه ونشأته وأطواره ثم تعرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية، ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث، وهكذا جال في الظواهر اللسانية مستخلصا:

- اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ.

---

[1]. عبد الرحمن الحاج صالح : البحث اللغوي و أصالة الفكر العربي، مجلة الثقافة، السنة الخامسة، ع26 . أفريل . ماي 1975 م، ص.16.

[2]. نقلا عن أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، د.ت، ج2، ص293.

[3]. عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، 2007 ص53.

- اللسان ظاهرة اجتماعية.
- لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة.
- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة.
- للسان منطقه الخاص به.
- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال.
- للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع، وغير مستوى الاستعمال»[1].

فعبد الرحمن الحاج صالح تتسم كتاباته اللسانية النقدية بالخطاب اللساني العلمي حيث يعتبر« هذا النمط من أنماط الكتابة اللسانية المغاربية الأقرب إلى ممارسة الفعل اللساني، والسبب في ذلك أنه لا يتناقض وموضوع اللسانيات نفسها.... فنراه...يشتغل على بنيات اللغة العربية: الصرفية، والصوتية، والتركيبية، والدلالية والمعجمية، متوسلا في ذلك بالأسس النظرية والمنهجية التي أقرها البحث اللساني الحديث»[2].

3- دوره في الرصيد الوظيفي المغاربي :

هذا العمل القيّم كان في السبعينيات الأخيرة « أنجزه باشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا، ويتناول أهم ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول، ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب بهدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ»[3].

فهذا العمل الجاد يعد قيمة مضافة مكنته من وضع معجم مدرسي موحد يضم الألفاظ الوظيفية التي يحتاج إليها التلميذ، محاولا توحيد اللغة بتجاوز المسافات بين الدول العربية « واعتمدوا في استخراج هذا المعجم على هذه المبادئ:

- ينبغي أن ينطلق من الواقع المشاهد ومن رصد هذا الواقع.
- أن يكون المنطلق المعنيّ بالأمر وهو المتعلم نفسه: ينطلق من اهتماماته وما يحتاج إليه بالفعل لمواجهة الحياة لا لإلقاء الخطب وقرض الشعر فقط.

---

[1]. صالح بلعيد : مقاربات منهجية، ص ص 149، 150.

[2]. يوسف منصر: الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه، مجلة التواصل، عدد 18جوان 2007م، ص ص43.

[3]. صالح بلعيد: مقاربات منهاجية ص ص 150، 151.

– ألا يتجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه، وألا يقل ممّا يجب أن يعرفه »[1].

4–دوره في الرصيد اللغوي العربي:

للأستاذ الحاج صالح دور عظيم في المجال المعجمي أين عمد إلى إنجاز مشروع "الذخيرة اللغوية" والتي حاول فيه تتبع الكلمات وتطور معانيها عبر الأزمنة بعد إثبات أصلها، وتأريخ أول استعمالاتها، وتوثيق النصوص التي وردت فيها الكلمة، هذا العمل لا يتجسد في أرض الواقع إلا بـ « اللجوء إلى العمل الجماعي (العشرات من فرق البحث) وفوق كل شيء الاستعانة الواسعة والكاملة بالعدد الكافي من أجهزة الحاسوب وما يحتاج إليه من آلات القراءة الآلية وبرمجيات حاسوبية مناسبة »[2].

كما كان له دور فعال مع جماعة من الباحثين على إقامة « مشروع جماعي بعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس "كلام العرب الذي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي، حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم »[3]

هذا العمل الجاد يهدف إلى خلق لغة موحدة تجمع بين الشباب العربي مع مراعاة الخصوصية البيئية والثقافية لكل فئة اجتماعية، مع تلبية هذه اللغة لاحتياجات الطفل الضرورية دون حشو ذهنه بألفاظ وعبارات تثقل ذاكرته حيث « تقدّم للطفل غالبا كمية كبيرة جدا من العناصر اللغوية لا يمكن بحال من الأحوال أن يأتي على جميعها، ولذلك تصيبه ما يسمى بالتخمة اللغوية وقد يكون ذلك سببا في توقف آليات الاستيعاب الذهني والامتثالي).[4]

5–دوره في التعليميات :

يعد عبد الرحمن الحاج صالح من أعلام العرب البارزين في هذا المجال، فقد اهتم بترقية المنظومة التربوية وتطوير تدريس اللغة العربية بوضع البدائل الناجعة لرفع نسبة التحصيل العلمي

---

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص ص 120، 121.

[2]– المصدر نفسه ج2، ص 122

[3]– عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، 2007، ص205.

[4]– عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 205.

والمعرفي ولا يتم ذلك إلا بالتركيز على المثلث التّربوي (المعلم، المتعلم، المعرفة) بصفة عامة في الطور الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي. فالباحث « أسهم في بناء النهضة التعليمية للصغار والكبار وللموظفين، وقد وضع أهم طرائق تناسب سنهم وأعمالهم»[1] محاولا الاستفادة من فروع معرفية أخرى، فعبد الرحمن الحاج صالح يرى أن مجال تعليمية اللغات شديد التأثر بالنظرية الوصفية، ونظرية النحو التوليدي التحويلي.

فمن أجل النهوض بالمنظومة التربوية وتحسين مستوى التحصيل اللغوي « يحتاج الباحث الذي يطبق معطيات علم اللسان على هذا الميدان إلى معلومات يستمدها من علوم التربية أولا وعلم النفس ثانيا، ثم يتخير من المعلومات اللسانية القوانين والمبادئ التي يراها أساسية بالنسبة إلى تعليم اللغة[2]» ويجري التجارب الكثيرة لتظهر له كيفية تطبيقها، فالمقصود هو إشراك علم النفس وعلم التربية وعلم اللسان في تعليم اللغة لغرض الاستفادة من إجراءاتها التطبيقية في تعليمية اللغات بعد ذلك الصدود الذي عانته المناهج البنيوية الشكلية في أمريكا وبعض بلدان أوروبا ولطالما دعا إلى تغيير الوضع التعليمي بصورة جذرية واضعا مجموعة من البدائل التي ترقى بالدرس اللغوي وفق منهجية علمية مدروسة.

6-دوره في المجلات والموسوعات:

عبد الرحمن الحاج صالح له رصيد معرفي كبير جسّده في الكثير من البحوث والمقالات المنشورة في العديد من المجلات العلمية المتخصصة بالعربية والفرنسية والإنجليزية « فقد كتب في الموسوعة الإسلامية حول مصطلح (lugha) الطبعة الجديدة لندن سنة 1984م، وكذلك كتابته عن مصطلح (معارف) في نفس الموسوعة والتي تتحدث عن التعليم في الجزائر »[3].

كما كتب في موسوعة أعلام العرب المسلمين وكان عضوا في مجلسها العلمي، كما كانت له مقالات عديدة في مجلات المجامع العربية منها:

- مجلة مجمع اللغة العربية بمصر و الأردن.
- مجلة المجمع العلمي العربي بسوريا .

---

[1]- صالح بلعيد : مقاربات منهاجية ص 152.

[2]- التواتي بن التواتي: مفاهيم في علم اللسان، سلسلة دراسات وأبحاث لغوية، دار الوعي للنشر والتوزيع، الرويبة، مطبعة دار هومة ببوزريعة، الجزائر، 2008م، ص 38.

[3]- صالح بلعيد : مقاربات منهاجية، ص 152

- مجلة المجمع العلمي العراقي.
- المبرز للمدرسة العليا بالجزائر .

7-النظرية الخليلية :

عبد الرحمن الحاج صالح من القلائل الذين تعمقوا في دراسة التراث النحوي العربي مطعما أبحاثه بأحدث ما توصلت إليه أبحاث اللسانيات الغربية رابطا التراث العربي النحوي بالمناهج المعاصرة، هذه النظرية تعدّ امتدادا مباشرا لنظرية النحو العربي القديمة (علم العربية) والتي أرسى معالمها الخليل بن أحمد الفراهيدي ومن جاؤوا بعده من جهابذة اللغة العربية أمثال سيبويه، وأبي علي الفارسي وابن جني وغيرهم، وتعد النظرية الخليلية الحديثة « نظرية ثانية "Metathéorie" لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في أسس النظرية الخليلية الأولى ... وقراءة جديدة لهذا التراث وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث ومحاولة استثماره ذلك في الدراسات اللغوية العربية »[1] فالحاج صالح كان شديد الإعجاب بالخليل صاحب الفكر الحصيف، وكل من سار على نهجه من العلماء القدامى، وتجلى إعجابه بهم في محاضراته، وفي المقالات اللغوية التي نشرها في مجلة اللسانيات سنة 1971 وسنة 1974 بمعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر تحت إشرافه[2].

ومن خصائص النظرية الخليلية الحديثة من وجهة نظر عبد الرحمن الحاج صالح :

- اللغة وضع و استعمال .
- مفهوم الباب.
- مفهوم المثال.
- مفهوم القياس.
- مفهوم الأصل والفرع.
- مفهوم الانفصال والابتداء.

[1]- بشير ابرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7، فيفري، 2005 م، ص09.

[2]- انظر: ميلود منصوري : الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 07، 2005م ص 02.

– مفهوم اللفظة و العامل[1].

ويشيد الحاج صالح بالفائدة من إنجاز الذخيرة اللغوية قائلا : « وسر الذخيرة أنها فهرسة كامنة كبيرة شاملة لكل ما أنتجه الفكر العربي منذ الجاهلية إلى يومنا هذا، إذ في إمكان الحاسوب أن يمد الباحث بأية معلومة عن وجود كلمة، ومختلف معانيها بسياقاتها، ومدى تكرارها في نص، بل وفي جميع النصوص المتعلقة بميدان معين »[2]، كما كان للحاج صالح جهود جليلة في صناعة المعاجم واللسانيات الحاسوبية.

وبعد عرض أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح كانت له آراء قيمة في مجالات لغوية عدة إن دل هذا على شيء إنما يدل على اطلاعه الواسع، ومعرفته العميقة بالتراث العربي، وكذا مواكبة مستجدات النظرية اللسانية الغربية. جاعلا لنفسة هيكلا مستقلا يصف اللغة العربية معتمدا على كل الأصول النظرية مع تطعيمها بنتائج المقولات النظرية الغربية خدمة للغة العربية. وهذه المزاوجة أفضل طريق تسلكه الدراسات اللسانية العربية الحديثة كما أشار تمام حسان في قوله: « وتشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن تثاءب وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التاريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف... ثم رأى أنه لو سلك الطريق الأول فحسب لانقطع به التاريخ عن الحياة، ولو سلك الثاني فحسب لانقطعت به الحياة عن التاريخ ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة ».[3]

ولعل ما زاد من قيمة أبحاثه هو استعمال الأجهزة الالكترونية في البحث العلمي اللساني والاستفادة من التقنيات الحديثة في تحليل الكلام، ورسم الذبذبات، وتركيب الكلام الاصطناعي، فضلا عن استعماله للرسوم والجداول. والحاج صالح من الرواد الذين خاضوا التجربة في المخبر

[1]. صالح بلعيد : مقاربات منهاجية ص 154.

[2]. عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص ص 154. 155.

[3]– تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1986م، تقديم المؤلف.

الذي يشرف عليه في الجزائر العاصمة، ويحمد له أن كون فريق بحث مع طلبة الدراسات العليا في هذا المجال[1] من أجل النهوض باللغة العربية وذلك بالانفتاح على النظريات اللغوية الغربية الحديثة.

خاتمة:

يعد عبد الرحمن الحاج الصالح من اللغوين العرب القلائل الذين تعمقوا في دراسة التراث اللغوي وتطعيمه بالنظريات العلمية الغربية، معتمدا على النقد والتحليل والتعليق، كل هذا من أجل المحافظة على اللغة العربية وإثرائها، وجعلها قادرة دوما على أداء رسالتها على أكمل وجه، كما دعا إلى ضرورة الإعتماد على معطيات لسانية، وتنمية خبرات الابتكار والتطوير، كما أنه كان لا يطلق أحكاما عامة، وأنه لا يتعصب للقديم باسم التراث، ولا يؤيد الغربيين باسم المعاصرة.

-عبد الرحمن الحاج صالح تمكن بفضل رسوخه في التراث واطلاعه الواسع على مستجدات الرؤية الحديثة من تبني هيكل علمي مستقل يتسم بالدقة والموضوعية في طرح المشكلات، ومحاولة حلها دون مغالاة أو تحيز لا للتوراث ولا للحداثة، مع مراعاة خصوصية اللغة العربية (سبل تعليمها، ونشرها، وتحسس واقعها).

- لم يتماه في المنجز اللساني العربي بمختلف مدارسه وتوجهاته، ولم يقلل من شأن المنجز اللغوي العربي التراثي.

-عمد إلى تطبيق نتائج النظريات الغربية الحديثة في دراسة اللغة العربية، مع جعل العلم المؤصل المؤيد بالدليل (قديما كان أم حديثا) منطلقا له.

-أعاد إحياء الفكر اللغوي العربي التراثي بعد قراءته قراءة واعية متأنية مع تطويره حتى يتوافق ومستجدات الرؤية الحديثة (متطلبات الحوسبة اللغوية، تعليمية اللغة العربية بوسائل تقنية وتكنولوجية حديثة.

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط3، د.ت .
2- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، المطبعة الجهوية، قسنطينة، ط3،2007 م
3- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د. ط، 1986م.

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص ص231، 232.

4- التواتي بن التواتي: مفاهيم في علم اللسان، سلسلة دراسات وأبحاث لغوية، دار الوعي للنشر والتوزيع، الرويبة، مطبعة دار هومة ببوزريعة، الجزائر، 2008م .
5- التواتي بن التواتي: المدارس النحوية، دار الوعي، د. ط، 2008.
6- صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، دار هومة د.ط، 2004.
7-عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، 2007، ج1.
8-عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، 2007
9-مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء المغرب، 1998م.
10- بشير ابرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع7، فيفري، 2005 م.
11- الشريف بوشحدان: الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عنابة، الجزائر، العدد7، 2010.
12- عبد الرحمن الحاج صالح : البحث اللغوي و أصالة الفكر العربي، مجلة الثقافة، السنة الخامسة، ع26 . أفريل . ماي 1975 م.
13- ميلود منصوري : الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 07، 2005م.
14- يوسف منصر: الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه، مجلة التواصل، العدد 18، جوان 2007.